بين السرد والإيقاع، وهو سؤال يردنا إلى الأصل الإبداعي الذي تقوم عليه المقامة، وهو أصل يجمع بين الشفاهية والكتابية فالمقامة فنّ شفوي في أصلها، وهي (اسم للمجلس والجماعة من الناس، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة)[3].

إنها مجلس الجماعة وأحدوثتهم، والمتحدث هنا **يقوم ويقول**. وأن (تقوم فتقول) فهذا معناه مقامة. وفي أدب العرب وتاريخهم مقامات كثيرة[4]، تدور حول القيام والقول. مما يعقد علاقة عضوية بين جذري: قام وقال. وهذا هو جوهر الفعل الشفاهي. ومن هنا يأتي الخطاب السردي. ثم دخل الايقاع متمثلاً بالجمل المسجوعة المتوازنة في اقتصادها اللغوي وتوازنها. وتولى بديع الزمان صياغتها صياغة توحد ما بين الشفاهي والكتابي. فكتبها مراراً وارتجلها أحياناً. وتعمد تقديمها على أنها فن خاص لمؤلف محدد، ووضع لها إطاراً روائياً وحبكة سردية، وإيقاعاً متواتراً. فأخرجها من العمومية والجماعية وأدخلها في فنّ الإنشاء وصناعة الأدب. ولم تعد فنّاً جماعياً (شفاهياً) ولكنها ظلت تحتفظ بمزايا الشفاهية ومظاهر الجماعية من خلال انتسابها إلى راوية وهمي وإلى أبطال خارقين وخياليين. غير أن وهمية الراوي وخوارق الأحداث لم تنف اسم المؤلف الفرد، أو المبدع المحدد، واصطبغت بصبغة إبداعية ذات تميز وتخصيص وتصنّع أو لنقل: وصناعة.

---

(3) أحمد بن علي القلقشندي: **صبح الأعشى** 124/14 ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت 1987 م.
وانظر أيضاً إبراهيم السعافين: **أصول المقامات** 14-23 ـ دار المناهل ـ بيروت 1987 م.

(4) انظر أمثلة وشواهد على ذلك في كتاب: عبد الرحمن ياغي: **رأي في المقامات** 18 ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت 1969 م.